

العنوان:	المسائل التي انفرد بها ابن حزم الظاهري عن المذاهب الأربعة في المعاملات المالية
المؤلف الرئيسي:	نور الدين، عبدالله محمد علي
مؤلفين آخرين:	علي، عثمان ميرغني(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2002
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 158
رقم MD:	710832
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية الشريعة والقانون
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الفقه الإسلامي، المعاملات المالية، المذهب الظاهري، الإمام ابن حزم
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/710832">http://search.mandumah.com/Record/710832</a>

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

نور الدين، عبدالله محمد علي، و علي، عثمان ميرغني. (2002). المسائل التي انفرد بها ابن حزم الظاهري عن المذاهب الأربعة في المعاملات المالية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان. مسترجع من <http://710832/Record/com.mandumah.search/>

أسلوب MLA

نور الدين، عبدالله محمد علي، و عثمان ميرغني علي. "المسائل التي انفرد بها ابن حزم الظاهري عن المذاهب الأربعة في المعاملات المالية" رسالة ماجستير. جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، 2002. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/710832>

## تمهيد

### المذهب الظاهري :

ينسب هذا المذهب إلي أبي سليمان داود بن علي بن خلف الأصفهاني الأصل الكوفي المولد الشهير بـداود الظاهري وهو أول من قال : بالاعتماد علي ظواهر النصوص من الكتاب والسنة دون تأويل أو بحث أو تعليل ونفي القياس في الأحكام واضطر إليه فعلا فسماه الدليل.

ولم يأخذ كذلك بالاستحسان ، واتخذ قوله تعالى ( فإن تنازعتم في شئ فردوه إلي الله والرسول )<sup>(١)</sup> أساسا لمذهبه .

ويري أن كل عقد أو شرط لم يثبت بنص أو إجماع يكون غير صحيح مستدلا بقول الرسول (صلى الله عليه وسلم ) [ ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ؟ من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له وإن كان مائة مرة شرط الله أحق وأوثق ]<sup>(٢)</sup> .

وقد كان داود حافظا من حفاظ الحديث فقيها مجتهدا صاحب مذهب مستقل بعد أن كان شافعيًا . وقد نقل عنه أنه قال : بأن القرآن محدث وكان يخفي هذا الاعتقاد حتى يأخذ العلم من الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - . فلما علم الإمام منعه من الدخول إليه . ولد داود بالكوفة سنة ٢٠٠ هـ وقيل ٢٠٢ هـ وتوفي سنة ٢٧٠ هـ .

يؤمن أخذ عنه وسار علي مذهبه ابنه محمد وكان فاضلا أدبيا أحد الظرفاء والمستورين صنف كثيرا من الكتب . ومن متبعي داود والمؤلفين علي مذهبه أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن المفلس وكان اضلا عالما نبيلًا صادقًا ثقة مقدما عند جميع الناس توفي سنة ٣٢٤ هـ<sup>(٣)</sup> .

ومما أخذ علي داود أنه منع التقليد ، وأجاز كل فاهم للعربية أن يتكلم في الدين بظاهر القرآن والسنة هذا يؤدي إلي التجرؤ علي الفقه ممن لا يحسن الفقه وأخذ الأحكام مباشرة من الكتاب والسنة والتعلق بظواهر الألفاظ من غير تأمل وتفكير .

-سورة النساء الآية ٥٩-

- البخاري مع الفتح ج ٤ ص ١٨٨ ، لابن حجر العسقلاني ، ط/ دار الفكر بيروت بنون تاريخ

-المنخل لدراسة الفقه الإسلامي للكتور محمد يوسف موسى ط/ دار الفكر العربي القاهرة ١٩٨٠ م ، وتاريخ التشريع الإسلامي للشيخ محمد

خضري بك ط٧/ المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٦٠م ص ٢٦٧

ومن أجل هذا اشتدت حملة العلماء علي مذهب الظاهرية في حياة داود وبعد وفاته ، فلم يعتد كثيرون بخلافه وقالوا إنه غير مناف للإجماع فإن أجمع العلماء علي رأي فيه خلاف لداود وأتباعه فلا ينافي ذلك وجود الإجماع عند هؤلاء ، وقد ذكر أن اختلاف الظاهرية فيه ثلاثة أقوال :

الأول : أن اختلافهم معتبر في كل أحواله ، سواء كانوا يعتمدون فيه علي النص أم يخالفون بعدم وجود النص .

الثاني : أنه لا يعتد بخلافهم مطلقا .

الثالث : أن خلافهم معتد به ومناف للإجماع إلا إذا خالف قولهم القياس الجلي فلا يعتد به ومهما يكن من أمر فإن المذهب الظاهري كانت له حياة في الشرق في القرنين الثالث والرابع . ثم انتقل إلي الغرب إذ ظهر فكر قوي فقد أخذ ابن حزم علي بن سعيد بن حزم بن غالب ، وكنيته أبو محمد واشتهر بابن حزم .

ولد ابن حزم في آخر يوم من رمضان سنة ٣٨٤ هـ وكانت ولادته بعد الفجر وقبل طلوع الشمس بقرطبة ، وتوفي في آخر شعبان سنة ٤٥٦ هـ وإن ذلك التعيين الدقيق يدل علي عناية أسرة ابن حزم بتحرير تاريخ ولادة آحاده كما يدل علي تحضر الأندلس والغالب في العلماء عدم معرفة وقت ميلاده بطريق التعيين ولكن يعرف وقت وفاته بالتعيين لأنه يموت مشهورا . فقد أخذ ابن حزم يقرر المذهب الظاهري في قوة وعنف ويناضل عنه من غير رفق فأصبح ابن حزم الإمام الثاني بعد داود للمذهب الظاهري .

وقد أنتقل هذا المذهب من مشارق الأرض إلي مغاربها ففي القرن الثالث الهجري سافرت طائفة كبيرة من علماء قرطبة المبرزين إلي بلاد الشرق ينتهلون من علمها ويردون موارده العذبة فيها ، ومنهم من التقى بالإمام أحمد - عليه رحمة الله - . ومعاصريه كداود بن خلف وغيره . ومن هؤلاء ثلاثة وإن لم يكونوا ظاهريين في أقوالهم فقد كانت آراؤهم تنجو نحو الفكر الظاهر وهم :

١- بقي بن مخلد : المولود سنة ٢٠٠ هـ المتوفى ٢٧٦ هـ وقد التقى بداود في رحلته وحمل معه الفقه الظاهري والفقه الشافعي إلي الأندلس بعد أن كان مالكيًا ، وكان مجتهدا ولم يكن مقلدا وله اختيارات كثيرة .

٢- ابن وضاح : الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن وضاح ، وكان من الذين مهدوا للفقه الظاهري . توفي سنة ٣٨٦ هـ .

٣- قاسم بن أصبغ : أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البياني كان ممن عنوا بأحاديث الأحكام ومهد للفقه الظاهري وقد توفي ٣٤٠ هـ .

هؤلاء الرجال الثلاثة وقرنائهم وتلاميذهم مهدوا لوجود المذهب الظاهري بالأندلس بنشرهم الفقه لمقارن ورحلاتهم إلى الشرق ، ونقل أخباره وأخبار علمائه ومذاهبه .  
ثم ظهر بعد ذلك علماء يعلنون اختيارهم للمنهاج الظاهري وعلي رأسهم القاضي منذر بن سعيد بلوطي المتوفى سنة ٣٥٥ هـ . ومسعود بن سليمان بن ملفت بن الخيار المتوفى سنة ٤٢٦ هـ وهو من شيوخ ابن حزم .

ثم تسلم ابن حزم المذهب الظاهري في الأندلس فوقف لنصرتة ونشره وتأييده .  
أصول ابن حزم في الفقه هي : الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والأصل الرابع الدليل وهو ما تضمنه النص في ذاته مثل قوله تعالى [ فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ] <sup>(١)</sup> فإن ذلك يضمن أيضا لنهي عن الضرب ، ولا يعتبر ذلك عند الظاهرية من القياس ، والأصل الخامس الاستصحاب فإن ابن حزم إذا لم يجد حكما في النص الصريح يبقى الحكم علي الأصل حتى يوجد دليل آخر وهو ما يسمي باستصحاب الحال ، وقد اختار ذلك واعتبره أهدي وأقرب إلى الدين من الاجتهاد بالرأي .  
هذه هي أصول ابن حزم التي بني عليها الفقه الظاهري . ولم يأخذ بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة وسد الزرائع وتعليل النصوص . ومن هذا يتضح الفرق الكبير بين أهل الظاهر وبين الجمهور . فالجمهور ينظرون إلى النصوص علي أنها معقولة المعنى ، شرعت أحكامها لأغراض ومقاصد تنظم أحكام الدين والدنيا ، ويسير الناس علي مناهجها في طريق مستقيم ، وإن مجموع هذه النصوص يستتبط منها قواعد كلية تدرج تحتها جزئيات كثيرة . وبذلك تتسع الشريعة لكل أحوال العباد وأحداثهم ، وذلك لأن النصوص تنتهي ، والحوادث لا تنتهي ، فلا بد من استخراج علل الأحكام المعقولة .

أما الظاهرية فيرون أن النصوص معقولة المعنى في ذاتها أي أنها في الجملة لمصلحة العباد ولكن كل نص يقتصر علي موضوعه لا يتجاوزه ، ولا يفكرون في علة مستتبطة منه ، وإن كان يجب الإعتقاد بأن في النصوص مصلحة المعاش والمعاد فهم ينفون السببية في الشرائع والنصوص إلا إذا كان السبب منصوبا عليه <sup>(٢)</sup>

هذا ما يتعلق بالمذهب الظاهري وفيما يلي نبذة قصيرة عن كل مذهب من المذاهب الأربعة .

١- سورة الإسراء الآية ٢٣

٢- ابن حزم للأمام محمد أبي زهرة ط/ دار الفكر العربي القاهرة ص ٢١ وما بعدها .

## المذهب الحنفي :

نسب هذا المذهب إلى أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي . وهو من أتباع التابعيين أدرك أربعة من الصحابة أنس بن مالك بالبصرة ، وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة ، وأبو الطفيل عامر بن وائلة بمكة .

لم يلق أحداً منهم ، وقيل بل لقي أنس ابن مالك وعلى هذا القول فهو تابعي .

ولد أبو حنيفة بالكوفة سنة ٨٠ ثمانين هجرية ، وتوفي سنة ١٥٠ هـ .

كان رحمه الله - سخياً ورعاً ثقة . قال ابن المبارك <sup>(١)</sup> ( أفقه الناس أبو حنيفة ) وقال (الإمام لشافعي : الناس في الفقه عيال علي أبي حنيفة )

## شهر أصحابه :

١- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ولد سنة ١١٣ هـ وتوفي سنة ١٨٢ هـ . وإليه يرجع الفضل في نشر مذهب أبي حنيفة فإنه أسند إليه منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية وهذا لمنصب ساعده في نشر مذهب أبي حنيفة <sup>(٢)</sup> .

٢- محمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي ولد بواسط سنة ١٣١ هـ وتوفي سنة ١٨٩ هـ <sup>(٣)</sup>

٢- زفر بن الهزيل بن قيس الكوفي المولود سنة ١١٠ والمتوفى سنة ١٥٨ هـ وقد كان من أصحاب الحديث في أول أمره ثم غلب عليه الرأي ومهر في القياس حتى صار أقيس تلامذة أبي حنيفة ، وكان زاهداً عابداً ثقة مأموناً <sup>(٤)</sup>

## لمذهب المالكي :

نسب هذا المذهب إلى الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المولود بالمدينة سنة ٩٣ هـ والمتوفى بها سنة ١٧٩ هـ وكان لنشأته في المدينة أثر كبير في معرفته بالحديث . جمع كتابه القيم الموطأ ما صح فيه من أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - . وضم إليها جملة حسنة من فتاوى بعض الصحابة التابعين <sup>(٥)</sup>

## من أشهر أصحابه :

١- أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم ، المشهور بابن القاسم رحل إلى مالك وطالت صحبته له ولم يخلط علم مالك بغيره حتى صار أثبت الناس فيه . توفي بمصر سنة ١٩١ هـ .

١- هو الإمام العلامة الحافظ أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح أفني عمره في الأسفار حاجاً وتأخراً كان كثير الإنفاق على الفقراء ولد بخراسان سنة ١١٧ وتوفي سنة ١٨١ هـ عنصرفاً من غزو الروم . كتاب الوفيات لابن تقي ١٤٣ ص

٢- كتاب الوفيات لابن تقي ، ط/ دار الأفاق الجديدة بيروت ١٩٨٣ م ص ١٣٠

٣- المصدر السابق ص ١٤٤

٤- المصدر السابق ص ١٤٧

٥- المنخل لدراسة الفقه الإسلامي للدكتور / محمد يوسف موسى ط/ دار الفكر العربي القاهرة بيروت بنون تاريخ ص ١٤٦ .

- ٢- أبو محمد عبد الله بن وهب الفقيه المصري ، رحل إلي مالک سنة ١٤٨ هـ وصحبه حتى توفي .  
سئل مالک عنه وعن ابن القاسم فقال : ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه . ولد ابن وهب سنة ١٢٥ هـ وتوفي بمصر سنة ١٩٧ هـ .
- ٣- أشهب بن عبد العزيز القيسي تفقه بمالک والمدنيين والمصريين ، وانتهت إليه الرئاسة بمصر بعد ابن القاسم ولد سنة ١٤٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٤ هـ .
- ٤- أبو محمد عبد الله بن الحكم كان رجلاً صالحاً فقيهاً صدوقاً وإليه انتهت الرئاسة بمصر بعد أشهب وسمع من مالک وغيره ولد سنة ١٥٥ هـ وتوفي سنة ٢٢٤ هـ .
- ٥- أسد بن الفرات أصله من نيسابور ولد بخران ونشأ بتونس ثم رحل إلي المشرق فسمع من مالک الموطأ وغيره ثم ذهب إلي العراق فلقى أصحاب أبي حنيفة وأخذ عنه أبو يوسف موطأ مالک توفي أسد بن الفرات سنة ٢١٣ هـ .
- ٦- عبد السلام بن سعيد التتوخي الملقب بسجنون أصله شامي وتفقه بالقيروان ثم رحل إلي مصر المدينة ولقي علماءها بعد وفاة مالک وسمع من ابن القاسم وابن وهب وغيرهما . توفي سنة ٢٤٠ هـ وهو الذي صنف المدونة .
- ٧- يحيى بن يحيى بن كثير الليثي . رحل إلي مالک وسمع منه وكان لقاءه بمالک سنة ١٧٩ هـ وهي لسنة التي مات فيها مالک - رحمه الله - وتفقه علي ابن القاسم وهو أشهر رواة الموطأ ، وله دور كبير في نشر مذهب مالک في الأندلس توفي عام ٢٣٤ هـ (١)
- لمذهب الشافعي :**
- ينسب هذا المذهب إلي محمد بن إدريس الشافعي القرشي المولود بغزة ١٥٠ هـ المتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ وقد حمل إلي مكة بعد فطامه فنشأ فيها وتلقي العلم ، وحفظ القرآن الكريم وللشافعي مذهبان ديم قبل أن يرحل إلي مصر وجديد بعد رحيله إلي مصر
- من أشهر أصحابه :-**
- ١- يوسف بن يحيى البويطي المصري تفقه بالشافعي وحدث عنه وكان الشافعي يعتمد عليه في الفتيا يحيل عليه إذا جاعته مسألة ، توفي ببغداد مسجوناً في فتنة خلق القرآن سنة ٢٣١ هـ

١- تاريخ التشريع الإسلامي للشيخ محمد الخضري طه/المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٦٠ ص ٢٣٩ وما بعدها . والمختل لدراسة الفقه الإسلامي ص ١٥٦ وما بعدها

٢- أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المصري المولود سنة ١٧٥ هـ والمتوفى سنة ٢٦٤ هـ —  
تفقه بالشافعي وكان زاهدا عالما مجتهدا غواصا على المعاني الدقيقة وقال الشافعي في حقه  
(المزني ناصر مذهبي) . وهو الذي ألف الكتب التي عليها مدار مذهب الشافعي وأخذ عنه كثيرون  
من علماء خراسان والعراق والشام .

٣- الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي حمل الكثير عن الشافعي وهو راوية كتبه والنقاة فيما  
يرويه حتى لو تعارض هو والمزني في الرواية قدمت روايته مع علو قدر المزني علما ودينا ولد  
الربيع سنة ١٧٤ هـ وتوفي سنة ٢٧٠ هـ (١) .

#### المذهب الحنبلي :

ينسب هذا المذهب إلى الإمام أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني المولود ببغداد سنة ١٦٤ هـ والمتوفى  
بها سنة ٢٤١ هـ رحل في طلب العلم فدخل الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام وفارس  
وخراسان والمغرب ، وعني في هذه الأسفار بدراسة الحديث ، ثم عاد إلى بغداد وحضر دروس الإمام  
الشافعي في الفقه وأصوله ، ولما ارتحل الشافعي إلى مصر قال في حقه ( خرجت من بغداد وما خلفت بها  
أثقي ولا أفقه من أحمد بن حنبل ) وهو الذي وقف وقفته المشهورة في محنة القول بخلق القرآن الكريم فسجن  
٢٨ شهرا ثم أطلق سراحه في عهد المتوكل عندما أخذت الدولة بمذهب أهل السنة . أخذ عن الإمام جماعة  
منهم البخاري ومسلم (٢)

#### ومن أشهر أصحابه :

- ٤- ولداه : صالح وعبد الله .
- ٥- أبو بكر أحمد بن محمد هانئ المعروف بالأشرم المتوفى سنة ٢٧٣ هـ .
- ٦- إبراهيم الحربي أبو إسحاق المتوفى عام ٢٨٥ هـ وقد تفقه على الإمام أحمد وصار أحد  
الأئمة الأعلام .

١- تاريخ الشريعة الإسلامي للشيخ / محمد الحضري ص ٢٥١ وما بعدها

٢- كتاب الوفيات لابن قنفذ ص ١٧٦ .



وبعد هؤلاء أحياء من جديد شيخ الإسلام ابن تيمية <sup>(١)</sup> وتلميذه ابن القيم <sup>(٢)</sup> صاحب إعلام الموقعين وهو المذهب الرسمي الذي يسود الحجاز .  
والمذهب الحنبلي ميسر في المعاملات المالية والشروط والعقود إذ يقوم علي أصل الإباحة فيما لم يرد عليه نص ولا أثر <sup>(٣)</sup>

---

١- هو أحمد تقي أبو العباس بن الشيخ شهاب الدين ، ولد بحران في العاشر من ربيع الأول عام ٦٦١ هـ . ورحل مع أسرته إلى دمشق وعمره سبع سنوات وحفظ القرآن ونشأ في بيئة علمية وأنصف بالجد والاجتهاد والمثابرة . وبعد حياة حافلة بالعلم والجهاد توفي إلى رحمة مولاه وهو في السجن في العشرين من شوال عام ٧٢٨ هـ بدمشق .

٢- هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الملقب بشمس الدين والمكنى بأبي عبد الله المعروف بن قيم الجوزية ، والجوزية منسبة كان أبوه قيما عليها ولد في السابع من صفر ٦٩١ هـ بدمشق ونشأ في أسرة مشهورة بالفضل . وابن القيم من أبرز العلماء الذين رزقوا حظا كبيرا في التأليف . توفي - رحمه الله - ليلة الخميس الثالث والعشرين من رجب عام ٧٥١ هـ .

٣- المدخل لدراسة الفقه الإسلامي ص ١٦٦ وما بعدها ، تاريخ التشريع الإسلامي لخضري ص ٢٦٠-٢٦١ وكتاب الوفيات لابن قنفذ ص ١٧٦